

ولما فشا الإسلام مشى كفار قريش إلى عمه أبي طالب وشكوا ما سمعوه من سب آلهم وذم دينهم وتكرر ذلك وهو يذُبُّ عنه، فمضى صلى الله عليه وسلم يجهر بالتوحيد، فأجمعت قريش أن يقولوا: هذا ساحر، وقعدوا على الطرق أيام الموسم يحذرون منه الناس، فافترقوا وقد شاع أمره وسار ذكره، فأخذوا في إيذائه وتعذيب من أسلم فطلبوا منه آية فأراهم انشقاق القمر فزاد الذين آمنوا إيماناً والكفار طغياناً، ولما اشتد على المسلمين البلاء هاجر جمعٌ منهم للحبشة فأقاموا بها خمس سنين، ثم بلغهم إسلام قريش فعادوا فوجدوه باطلاً فرجعوا فعظمت معاداة قريش له ولصحبه فكتبوا كتاباً أن لا يناكحوا بني هاشم ولا يُوالوهم ولا يبائعوهم.. ولا.. ولا. وعلّقوه بالكعبة وحصروهم بالشعب ثلاث سنين حتى اشتدّ بهم البلاء وسمعت أصوات صبيانهم يتضاغون^(١) من الجوع وأطلع الله نبيه على الأرضة^(٢) أكلت ما في الصحيفة من جورٍ وظلم وبقي ذكر الله. فأخبرهم صلى الله عليه وسلم فأخرجوها فوجدت كذلك وشلت يد كاتبها فأخرجوهم من الشعب.

ثم مات عمه أبو طالب ثم خديجة فحزن لذلك، ثم بعد عام ونصف أُسري به صلى الله عليه وسلم من مكة للقدس على ظهر البُرّاق^(٣). ثم علا إلى السماء ومعه جبريل فأتى الأنبياء كل واحد في سماء ففرحوا به. ثم علا إلى مستوى سمع فيه صرير الأقلام بالأقدار. ثم دنا فتدلّى ففرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة، فلم يزل يراجعه ويسأله التخفيف بإشارة موسى

(١) يصيحون ويتضوّرون.

(٢) دويبة تأكل الخشب ونحوه.

(٣) نوع من الدواب.